قوائم المحتويات متاحة على ASJP المنصة الجزائرية للمجلات العلمية
الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية
الصفحة الرئيسية للمجلة: www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/552

نماذج من إسهامات المُؤرخ أبي بكر بن العربي(ت543هـ/1147م) في نقد الروايات التاريخية

Examples of the contributions of the historian Abu Bakr ibn al-'Arabi (d. 543 AH / 1147 AD) in criticizing historical narratives

خنوف شعيب [1]*.
[1] معهد العلوم الإنسانية والإجتماعية ،المركز الجامعي العقيد سي الحواس –بريكة –الجزائر.

Key words:

Historical Criticism, Historical Novels; Abu Bakr Ibn al-Arabi; Islamic West; 6th century AH / 12 AD.

Abstract

Al-Hafiz al- Abu Bakr Ibn al-Arabi is considered the father of science and knowledge in the West Islamic countries, and the prominent historians who used the critical method in the presentation and analysis of historical novels, and who read his book capitals of the capitals find the many evidences of this.

معلومات المقال

تاريخ المقال:

الإرسال :13-08-2022

القبول : 03-02-2023

الكلمات المفتاحية:

النقد التاريخي، الغرب الإسلامي، ابن العربي، القرن 6هـ/12م .

ملخص

يُعتبر الحافظ أبوبكر بن العربي (ت 543هـ/1147م) من شيوخ العلم و المعرفة في بلاد الغرب الإسلامي،ومن المؤرخين البارزين الذين استخدموا الأسلوب النقدي في عرض وتحليل الروايات التاريخية والحديثية، ومن يطالع كتابه العواصم من القواصم يجد الشواهد الكثيرة الدالة على ذلك.

ومن مظاهر ممارسة النقد التاريخي عند ابن العربي هو إيراده للعديد من الروايات التاريخية ونقدها بالحجة والبيان مستعملا في ذلك الثابت من التاريخ والسيرة النبوية الصحيحة التي تنم على سعة اطلاعه بالتاريخ الاسلامي ،إضافة إلى ذلك نجده ينتقد ما جاء من أخطاء في كتب الإخباريين القدامى بالإضافة إلى أهل الأداب،لكونهم أهل جهالات بأمور الدين، وإعتمادهم على الروايات الضعيفة و الباطلة ،والإشاعات والأساطير التي نسجت حول ما وقع بين الصحابة رضي الله عنهم، الأمر الذي استحق منا التنويه على علو كعبه و رجاحة عقله وسمو ملكة النقد التاريخي الإسنادي والمتني عنده.

* Corresponding author at : University center of Barika, ALGERIA.
Email : choayb.khenouf@cu-barika.dz

1. مقدمة

يتناول هذا المقال موضوع المنهج النقدي في عرض الروايات التاريخية عند الحافظ والمؤرخ ابن العربي أبي بكر (ت 543هـ/1147م)، انطلاقا من كتبه ومصنفاته وعلى رأسها كتاب العواصم والقواصم ،كما يُعد موضوع النقد التاريخي واحدا من أبرز قضايا الحياة الفكرية خلال القرن 5هـ/11م ،لما له من الأهمية الكبيرة في مراجعة وتحليل وترجيح وتصحيح الكثير من الروايات التاريخية التي استحقت منا التنويه .

2/ مفهوم النقد التاريخي

لقد تعدد المفهوم اللغوي لمصطلح النقد عند العلماء القدامى للغة العربية ،فقد شخص اللغوي ابن فارس (ت 395هـ/1004م) في تحديده للمدلول اللغوي للنقد :" النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه ،من ذلك نقد الحافر وهو تقشره ،ونقد الضرس أي تكسره ،ونقد الدرهم -وهو المقصود –وذلك بكشف حاله وجودته ،ودرهم نقد وازن جيد ،كأنه قد كشف عن حاله فعلم "(ابن فارس : 1979،467).

وأشار اللغوي ابن منظور الإفريقي (ت 711هـ/1311م) محددا المدلول اللغوي للنقد أيضا فيقول :"نقد الطائر الحب ينقده ،إذا كان يلقطه واحدا واحدا ،ومازال فلان ينقد بصره إلى الشيء ،إذا لم يزل ينظر إليه ،وأنقد الشجر ،بمعنى أورق،ثم استشهد بالحديث الشريف "إذا أنت نقدت الناس نقدوك ،وإن تركتهم تركوك ،أي إذا عبتهم عابوك وإذا تركتهم تركوك ،فدل هذا على أن النقد بمعنى كشف العيب والزيف " .

أما الإسناد ،فهو مصدر للفعل الثلاثي المزيد (أسند)وذلك من قولهم :أسندتُ الحديث إلى فلان ،أُسندُه إسنادا إذا رفعته "(ابن منظور :دون تاريخ،220).

وأما عن علم التاريخ ،فقد عرفه المؤرخ الكمال جعفر الأدفوي (ت 748هـ/1347م)في مقدمة كتابه "الطالع السعيد "فقال :"هو - علم التاريخ - فن يحتاج إليه ،وتشد يد الضنانة عليه ،إذ به يعرف الخلف أحوال السلف ،ويميزوا منهم من يستحق التعظيم والتبجيل ،ممن هو أهون من النقير من الفتيل ،ومن وسم منهم بالجرح أو رسم بالتعديل ،وما سلكوا من الطرائق،واتصفوا به من الخلائق ،وأبرزوا من الحقائق للخلائق وهو أيضا من أقوى الأسباب ،في حفظ الأنساب من أن تنساب "(الأدفوي : 1981،3).

وأما عن علم التاريخ ،فقد قسمه المؤرخ المغربي ابن خلدون (ت 808هـ/1406م)في مقدمته إلى ظاهر وباطن ،فقال :".. هو في ظاهره لا يزيد على إخبار عن الأيام والدول ،والسوابق من القرون الأول ،تنموا فيه الأقوال وتضرب فيها الأمثال .وفي باطنه **نظر** ،و**تحقيق** ،**وتعليل للكائنات ومباديها دقيق** ،**وعلم** بكيفيات الوقائع وأسبابها **عميق** " (ابن خلدون : 2005،13)..

وقال أبو الفرج الأصفهاني في مقدمة كتابه الأغاني (ت 356هـ/967م):" ...إن القارئ إذا تأمل ما فيه من الفقر و نحوها لم يزل منتقلا بها من فائدة إلى فائدة ،ومتصرفا منها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير وأشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الإسلام ،يجمل بالمتأدبين معرفتها ،ويحتاج الأحداث إلى دراستها ،ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الإقتباس منها ،إذا كانت منتخلة من غرر الأخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها " (الأصفهاني::2008،23).

وإلى قريب من ذلك أشار المؤرخ ابن الأثير (ت 630هـ/ 1227 م)في مقدمة كتابه الكامل في التاريخ فقال :" ...ولقد رأيت جماعة ممن يدعي المعرفة والدراية ،ويظن بنفسه التبحر في العلم والرواية ،يحتقر التواريخ ويزدريها ،ويعرض عنها ويلغيها ظنا منه أن غاية فائدته إنما هو **القصص والإخبار**، ونهاية معرفتها الأحاديث والأسمار ؛وهذه حال من اقتصر على **القشر** دون **اللب نظره** ،وأصبح مخشلبا (خرز يتخذ منه الحلي) جوهره ،ومن رزقه الله طبعا سليما ،وهداه صراطا مستقيما ،علم أن فوائدها كثيرة ،ومنافعها الدنيوية والأخروية جمة غزيرة ،وها نحن نذكر شيئا مما ظهر لنا فيها ونكل إلى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها "(ابن الأثير : 1987،09).

أما النقد التاريخي ،فقد عرفه جماعة من الباحثين المعاصرين ،منهم الأستاذ والباحث الجزائري خالد كبير علال الذي وسع تعريفه لمصطلح النقد التاريخي ليشمل الإثراءات والردود والتعقيبات ،بحيث لم يقتصر تعريفه على معنى التمحيص والتحقيق بل تعدى ذلك (خالد كبير علال :2002،18)

كما عرف الباحث العراقي الأستاذ جميل موسى النجار النقد التاريخي بأنه "عملية تقويم النصوص التاريخية ؛بالتحري عن أصالة النص ،وحقيقته ،ومدى مطابقته ،ومدى دقته ،وصدقه في نقل الأحداث التاريخية "(جميل موسى النجار : 2013،16).

وبهذا يمكن للنقد – حسب الأستاذ محمد عيساوي – "أن يظهر ويبرز ما وقع في الخبر التاريخي من خلل ،أو ينفي عدم وقوعه ،كما أن الأمر بحاجة إلى تمهل وروية ،لأن المتسرع لا يمكن أن يصدر نقدا ،أو حكما صحيحا في الغالب ،ولايمكن أن يحدث هذا إلا من خلال الإستمرار في النظر فيما يراد نقده ،وعدم التوقف عن المحاولات الحثيثة للوصول إلى الغاية المنشودة من إصابة الهدف، والوقوف على حقيقة الأمر بدقة "(محمد عيساوي:2016 ،144).

ومن خلال ما سبق ذكره ،يتبين لنا أن لمصطلح النقد معان عديدة ولعل أبرزها إظهار الشيء ،وإصابة الهدف بعد طول النظر والتحقيق ،وهو ما أشار إليه المؤرخ ابن خلدون بقوله "فهو محتاج –

علم التاريخ - إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق ،وينكبان به عن المزلات والمغالط "(ابن خلدون :16،2005).

3/ نماذج تطبيقية للنقد التاريخي الإسنادي والمتني عند المؤرخ أبي بكر ابن العربي

إنتقد المؤرخ أبوبكر بن العربي الكثير من الروايات والأخبار الحديثية والتاريخية ،اعتمادا على كتب الحديث النبوي الشريف في كتابه العواصم من القواصم ،كما دعى جميع المشتغلين بعلم التاريخ وغيرهم إلى ضرورة الإحتراز في الأخذ من كتب القصاصين والأدباء والمفسرين ،فقال -ابن العربي -:"...وإنما ذكرت لكم هذا - مقتل عثمان رضي الله عنه -،لتحترزوا من الخلق ، وخاصة من المُفسرين والمؤرخين ،وأهل الآداب ، فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين أو على بدعة مُصرين،فلا تبالوا بما رووا ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث ،

ولا تسمعوا لمؤرخ كلاما إلا للطبري ،وغيرذلك هو الموت الأحمر ،والداء الأكبر ،فإنهم يُنشئون أحاديث فيها استحقار الصحابة والسلف والإستخفاف بهم وإختراع الإسترسال في الأقوال والأفعال عنهم،وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا ،..فإن قطعتم أصل الباطل،واقتصرتم على رواية العُدول سلمتم من الحبائل ولم تطووا أكشحا على هذه الغوائل "(ابن العربي ،1984: 473-474).

ومن النماذج و الأمثلة النقدية الكثيرة الدالة على ممارسة أبي بكر ابن العربي للنقد التاريخي المتني ،نجدها مبثوثة في كتابه "العواصم من القواصم "منها الآتي :

النموذج الأول ؛ أورد أبوبكر بن العربي الكثير من الروايات والأخبار الملفقة والضعيفة الخاصة بالصحابة رضي الله تعالى عنهم ،منها حول الصحابي الجليل والخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه(ت 35هـ) ،فيقول ابن العربي :"قالوا مُتعدين ،متعلقين بروايات كذابين ،جاء عثمان في ولايته بمناكير؛منها ضربه لعمار(أنظر التعليق رقم 1) حتى فتق أمعاءه،ولابن مسعود(أنظر التعليق رقم 2) حتى كسر أضلاعه و منعه عطاءه ،وابتدع في جمع القرآن وتأليفه،وفي حرق المصاحف،وحمي الحمى ،وأجلى أبا ذر(أنظر التعليق رقم 3) إلى الربذة(أنظر التعليق رقم 4) ،وأخرج أبا الدرداء (أنظر التعليق رقم 5) إلى الشام ،ورد الحكم (عمه)بعد أن نفاه رسول الله ،وأبطل القصر في الصلوات في السفر ،وولي معاوية ومروان بن الحكم(أنظر التعليق رقم 6) ممن لم يكن من أهل الولاية ،وأعطى مروان خمس إفريقية ،وعلا على درجة رسول الله ،وقد انحط عنها أبو بكر وعمر ،ولم يحضر بدرا(أنظر التعليق رقم 7) ،وفر يوم أحد(أنظر التعليق رقم 8) ،وغاب عن بيعة الرضوان(أنظر التعليق رقم 9) ،ولم يقتل عبيدالله بن عمر(أنظر التعليق رقم 10) بالهرمزان الذي أعطى السكين لأبي لُؤلؤة (أنظر التعليق رقم 11) وحرضه على عمرحتى قتله " (ابن العربي ،1984: 379-380). ،ثم عقب ابن العربي على ذلك بقوله :" ...هذا كله باطل سندا ومتنا." (ابن العربي ،1984: 381) ، ثم شرع ابن العربي في تفنيد كل تلك الروايات الواحدة تلوى الأخرى جملة وتفصيلا حيث قال :"...أما قولهم :جاء عثمان بمظالم ومناكير ،فباطل .وأما ضربه لعمار وابن مسعود ،ومنعه عطاءه فزُور ،وضربه لعمار إفك مثله ،ولو فتق أمعاءه ما عاش أبدا .وقد اعتذر عن ذلك العلماء بوجوه ،لا ينبغي أن يُشتغل بها ،لأنها مبنية على باطل ،ولا يذهب الزمان في مُماشاة الجهال فإن ذلك لا آخر له "(ابن العربي ،1984: 381) .

ثم بادر ابن العربي إلى تفنيد هذه الأخبار والروايات الواحدة تلوى الأخرى بالأدلة والبراهين من السنة النبوية ،وإماطة اللثام على الكثير من الغموض الذي حام حولها .

النموذج الثاني ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قام بجمع القرآن وبذلك قد خالف من كان قبله أي الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه و من بعدهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فيقال ابن العربي : "... وأما جمع القرآن فتلك حسنتُه -عثمان - العُظمى ،وخصلته الكبرى ،وإن كان وجدها كاملة ،ولكنه أظهرها ،ورد الناس إليها،وحسم مادة الخلاف فيها ،روى الأئمة بأجمعهم أن زيد بن ثابت قال :"أرسل إلي أبوبكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده ،فقال أبوبكر:"إن عمر أتاني فقال :"إن القتل قداستحر يوم اليمامة بقُراء القرآن ،وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراءبالمواطن فيذهب كثير من القرآن ،وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن قلت لعمر :كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟قال عمر :هذا والله خير،فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ،ورأيت في ذلك الذي رأى عمر "(ابن العربي ،1984: 381).

النموذج الثالث ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قام بحرق المصاحف وبذلك قد خالف من كان قبله أي الرسول صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضي الله عنه و من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيقال ابن العربي : "وأما ماروي من أنه (عثمان)حرق المصاحف وخرقها ،إذا كان في بقائها فساد أو كان فيها ماليس في القرآن ،أو ما نسخ منه،أو على غير نظمه ،إلا أنه روي عن ابن مسعود أنه خطب بالكوفة ،فقال :"أما بعد فإن الله يقول :(ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) (سورة آل عمران:161) وإني غال مصحفي ،فمن استطاع أن يغل مصحفه فليفعل "،وأراد ابن مسعود أن يؤخذ بمصحفه ويُثبت ما يعلم فيه ،فلما لم يفعل ذلك له ،قال ما قال ،فأكرهه عثمان على دفع مصحفه ،ومحا رسومه ،فلم تثبت له قراءة أبدا ،ونصر الله عثمان ،والحق ،بمحوها على الأرض""(ابن العربي ،1984: 384).

وبالنظر في الثابت من كتب التاريخ حول هذه الحادثة ،يتبين بأنها بدأت مع الصحابيين حذيفة بن اليمان وسعيد بن العاص ،وتحديدا عند عودة حذيفة بن اليمان من أذربيجان ،فقال حذيفة لسعيد بن العاص:"لقد رأيتُ في سفرتي هذه أمرا لئن ترك الناس ليختلفن في القرآن ثم لا يقومون عليه أبدا .قال :وما ذاك؟قال :رأيت أناسا من أهل حمص يزعمون أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم وأنهم أخذوا القرآن عن المقداد ،ورأيت أهل دمشق يقولون :أن قراءتهم خير من قراءة غيرهم ،ورأيت أهل الكوفة يقولون مثل ذلك ،وأنهم قرأوا على ابن مسعود ،وأهل البصرة يقولون مثل ذلك وأنهم قرأوا على أبي موسى ويسمون مصحفه "لُباب القلوب"،فلما وصلوا الكوفة أخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما يخاف ،فوافقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين ،ثم سار حذيفة إلى الخليفة عثمان فأخبره بالذي رأى ،فجمع عثمان الصحابة وأخبرهم الخبر ورأو جميعا ما رأى حذيفة ،فأرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ،وكانت هذه الصحف هي التي كتبت في أيام أبي بكر ،لما استحر القتل في الكثير من الصحابة ،قال عمر لأبي بكر الصديق "إن القتل قد كثر واستحر بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء فيذهب من القرآن كثير وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ""(ابن الأثير ،1987: 7-8).

ثم أضاف المؤرخ ابن الأثير (ت 630هـ)فقال :"...فكل الناس عرف فضل هذا الفعل –من عثمان – إلا ما كان من أهل الكوفة فإن المصحف لما قدم عليهم فرح به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن أصحاب عبد الله ومن وافقهم امتنعوا من ذلك وعابوا الناس فقام فيهم ابن مسعود وقال :"ولا لكل ذلك فإنكم والله ما سبقتم سبقا بينا فأربعوا على ضلعكم ،ولما قدم على الكوفة قام إليه رجل فعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فصاح وقال :أسكت فعن ملإ منا فعل ذلك فلو وليت منه ما ولي عثمان لسلكت سبيله "(ابن الأثير ،1987: 9).

النموذج الرابع ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قام بنفي الصحابي أبي ذر الغفاري إلى الربذة ،فرد ذلك أبو بكر بن العربي بقوله :" وأما نفيه - عثمان بن عفان - لأبي ذر إلى الربذة فلم يفعل .كان أبو ذر زاهدا ،وكان يقرع عُمال عثمان ،ويتلو عليهم :(والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) (سورة التوبة :24) ،ويراهم يتسعون في المراكب ،والملابس حين وجدوا ،فينكر ذلك عليهم ،ويريد تفريق جميع ذلك من أيديهم ،وهو غير لا زم ،قال ابن عمر وغيره من الصحابة :ان ماأديت زكاته فليس بكنز وهو الحق ،فوقع بين أبي ذر ومعاوية كلام بالشام ،فخرج إلى المدينة فاجتمع إليه الناس ،فجعل يسلك تلك الطريق فقال له عثمان :لو اعتزلت ،بمعنى أنك على مذهب لا يصلح لمخالطة الناس ،فقال لعثمان :أريد الربذة،فقال له :افعل .فاعتزل ،ولم يكن يصلح له إلا ذلك ،لطريقته"(ابن العربي ،1984: 385).

وقد أشار إلى هذه الواقعة المؤرخ ابن الأثير أيضا(ت 630ه)فقال :" وفي هذه السنة (أي سنة 30ه)كان ما ذكر في أمر أبي ذر وإشخاص معاوية إياه من الشام إلى المدينة ،وقد ذكر في سبب ذلك أمور كثيرة من سب معاوية إياه وتهديده بالقتل ،وحمله إلى المدينة من الشام بغير وطاء ،ونفيه من المدينة على الوجه الشنيع لايصح النقل به ،ولو صح لكان ينبغي أن يعتذر عن عثمان فإن للإمام أن يُؤدب رعيته وغير ذلك من الأعذار لا أن يجعل ذلك سببا للطعن عليه "(ابن الأثير ،1987: 10).

ثم يضيف القاضي أبي بكر بن العربي في الرد على الإتهامات التي وجهت إلى الصحابي عثمان بن عفان فيقول :"... ووقع بين أبي الدرداء ومعاوية كلام ،وكان أبو الدرداء زاهدا فاضلا ،قاضيا لهم ،فلما اشتد في الحق ،وأخرج طريقة عمر في قوم لم يحتملوها عزلوه ،فخرج إلى المدينة ،وهذه كلها مصالح لا تقدح في الدين ،ولا تؤثر في منزلة أحد من المسلمين بحال ،وأبو ذر وأبو الدرداء براءة ممن عاب وعثمان بريء وأعظم براءة ،وأكثر نزاهة ،فمن روى أنه نُفي ،وروى سببا فهو كله باطل "(ابن العربي ،1984: 385-386).

النموذج الخامس ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قام برد الحكم بن العاص وقد قضى رسول الله بقتله ،فقال ابن العربي :" وأما رد الحكم فلم يصح ،قال علماؤنا فيه :قد كان أذن له فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقال لأبي بكروعمر ،فقالا له :إن كان معك شهيد رددناه، فلما وُلي قضي بعلمه في رده ،وما كان لعثمان ليصل مهجور رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولو كان أباه ،ولا لينقض حكمه "(ابن العربي ،1984: 386) ،و قال المؤرخ ابن سعد في كتابه الكبقات ، بصيغة التمريض (قالوا):"قالوا:قُبض رسول الله ،ومروان بن الحكم بن ثماني سنين فلم يزل مع أبيه بالمدينة حتى مات أبوه الحكم بن أبي العاص في خلافة عثمان بن عفان فلم يزل مروان مع ابن عمه عثمان بن عفان وكان كاتبا له وأمر له عثمان بأموال وكان يتأول في ذلك صلة قرابته،وكان الناس ينقمون على عثمان تقريبه مروان وطاعته له ويرون أن كثيرا مما ينسب إلى عثمان لم يأمر به وأن ذلك عن رأي مروان دون عثمان "(ابن سعد ،2001: 42) ،ثم قال بعدها -أي ابن سعد -:" فكان الناس قد شنفوا لعثمان لما كان يصنع بمروان ويُقربه وكان مروان يحمله على أصحابه وعلى الناس ويبلغه ما يتكلمون فيه ويهددونه به ويريه أنه يتقرب بذلك إليه "(ابن سعد ،2001: 42) ،كما علق على نفس الحادثة المؤرخ وحافظ الأندلس ابن عبدالبر فقال :"...واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه :فقيل كان يتحيل ويستخفي ويتسمع ما يُسَرُهُ رسول الله

صلى الله عليه وسلم إلى كبار الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين ،فكان يُفشي ذلك عنه حتى ظهرذلك عليه،وكان يحكيه في مشيته وبعض حركاته،إلى أمور غيرها كرهت ذكرها ،ذكروا أن رسول الله كان إذا مشى يتكفأ وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه ،فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم يوما،فرآه يفعل ذلك ،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "فكذلك فلتكن"فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ""(ابن عبدالبر ،2002: 155) ،قال ابن حجر :"في إسناده(هذه الرواية)نظر وأخرجه البيهقي في الدلائل من هذا الوجه وفيه ضرار بن صرد وهو منسوب للرفض ""(ابن حجر ،د.ت .ن: 29).

النموذج السادس ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر بترك صلاة القصر ،فقال ابن العربي :" وأما ترك القصر فاجتهاد ،إذ سمع أن الناس افتتنوا بالقصر،وفعلوا ذلك في منازلهم ،فرأى أن السُنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة فتركها مصلحة خوف الذريعة،مع أن جماعة العُلماء قالوا :أن المسافر مُخير بين القصر والإتمام ،واختلف في ذلك الصحابة "(ابن العربي ،1984: 386).

النموذج السابع ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ولى أقربائه منهم :معاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن كريز و الوليد بن عقبة دون سائر الصحابة ،فقال ابن العربي :" وأما مُعاوية فعُمر ولاه ،وجمع له الشامات كلها وأقره عثمان ،بل إنما ولاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه ولى أخاه يزيد (أنظر التعليق رقم 12) ،واستخلفه يزيد فأقره عُمر ،لتعلقه بولاية أبي بكر ،لأجل استخلاف واليه له ،فتعلق عثمان بعُمر وأقره ،فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عُراها وأقدر سردها ولن يأتي مثلها بعدها أبدا "(ابن العربي ،1984: 387). ،كما أورد الذهبي سبب هذه الحادثة فقال :"توفي يزيد في الطاعون سنة ثماني عشرة ،ولما احتضر ،استعمل أخاه معاوية على عمله ،فأقره عمر على ذلك إحتراما ليزيد ،وتنفيذا لتوليته "(الذهبي،1982: 330).

ثم يواصل المؤرخ ابن العربي في تفنيد كل تلك المزاعم والاتهامات ضد الخليفة عثمان بن عفان .،فيقول :" وأما عبدالله بن كريز فولاه كما قال (عثمان بن عفان) ،لأنه كريم العمات والخالات .

وأما تولية الوليد بن عقبة ،فلأن الناس على فساد في النيات أسرعوا إلى السيئات قبل الحسنات ،فذكر الإفترائيون أنه إنما ولاه للمعنى الذي تكلم به .قال عثمان :ما وليت الوليد لأنه أخي ،وإنما وليته لأنه ابن أم حكيم البيضاء(أنظر التعليق رقم 13) عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وتوأمة أبيه ،والولاية اجتهاد ،قد عزل عمر ،سعد بن أبي وقاص(أنظر التعليق رقم 14) ،وقدم أقل منه درجة"(ابن العربي ،1984: 387).

النموذج الثامن ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه أعطى الخمس لعبد الله ابن مهاجر بن أبي دينار،فقال أبوبكر بن العربي :" وأما إعطاؤه – عثمان بن عفان -خمس إفريقية لواحد ،فلم يصح،على أنه قد ذهب مالك وجماعة إلى أن الإمام يرى رأيه في الخمس ،وينفذ فيه ما أداه إليه اجتهاده ،وأن عطاءه لواحد جائز"(ابن العربي ،1984: 387).

النموذج التاسع ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ضرب عمار بن ياسر بالعصا حتى فتقت أمعاءه ،فقال ابن العربي :"... وأما قولهم ضربه بالعصا،فما سمعته ممن أطاع ولا عصا،وإنما هو باطل يُحكى ،وزور ينشى،فيالله وللنُهى"(ابن العربي ،1984: 387).

النموذج العاشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه علا على مرتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال ابن العربي:" وأما علوه على درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فما سمعته ممن فيه تقية ،وإنما هي إشاعة منكر ،ليروي ويذكر ،فيتغير بها قلب من يتغير"(ابن العربي ،1984: 387).

النموذج الحادي عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه انهزم يوم حنين (أنظر التعليق رقم 15) ،وفر يوم أحد ،وغاب عن غزوة بدر وبيعة الرضوان ،فقال ابن العربي :" وأما انهزامه (عثمان بن عفان)يوم حُنين ،وفراره يوم أُحد ،ومغيبه عن بدر ،وبيعة الرضوان ،فقد بيَّن عبدالله بن عمر ،وجه الحُكم في شأن البيعة، وبدر ،وأحد ، وأما يوم حنين فلم يبق إلا نفر يسير مع رسول الله ،ولكن لم يجر في الأمر تفسير من بقي ممن مضى في الصحيح،وإنما هي أقوال ،منها أنه ما بقي معه إلا العباس وابناه عبد الله ،وقثم،فناهيك بهذا الإختلاف ،وهو أمر قداشترك فيه الصحابة ،وقد عفا الله عنه ورسوله ،فلا يحل ذكر ما أسقطه الله ورسوله والمؤمنون .خرج البخاري (جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله ،فقال :لعل ذلك يسوؤك،قال :نعم، قال :فأرغم الله أنفك ،ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله،قال :هو ذاك بيته أوسط بيوت النبي .ثم قال : لعل ذلك يسوؤك، قال :أجل ،قال : فأرغم الله أنفك،فانطلق فأجهد علي جهدك)،أما فراره يوم بدر فأشهد أن الله قد عفا عنه ،وأما تغيبه يوم بدر فإنه كانت تحته زينب بنت رسول الله ،وكانت مريضة ،فقال له رسول الله :إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا ،وسهمه ،وأما تغيبه عن بيعة الرضوان ،فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه ،فبعث رسول الله عثمان مكة فقال رسول الله بيده اليمنى :هذه يد عثمان، فضرب بها على يده ،وقال :هذه لعثمان "(البخاري ،2012: 35-36).

النموذج الثاني عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه زاد من أمر الحمى ،فقال أبو بكر ابن العربي :"وأماأمر الحمى فكان قديما ،فيقال :إنه -عثمان بن عفان -زاد فيه لما زادت الرعية ،وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة فيه لزيادة الحاجة "(ابن العربي ،1984: 390-391).

النموذج الثالث عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه امتنع من قتل عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان ،فقال أبو بكر بن العربي :" وأما امتناعه –عثمان بن عفان - من قتل عبيدالله بن عمر بن الخطاب بالهرمزان فإن ذلك باطل ،فإن كان لم يفعل فالصحابة متوافرون ،وأيضا أن أحدا لم يقم بطلبه ،فكيف يصح مع هذه الإحتمالات كلها أن ينظر في أمر لم يصح"(ابن العربي ،1984: 390-391).

النموذج الرابع عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد عين مروان بن الحكم والوليد مع علمه بفسقهما ،فقال ابن العربي :" وأما قول القائل في مروان ،والوليد ،فشديد عليهم ،وحكمهم عليهم بالفسق ،فسق منهم ،مروان رجل عدل من كبار الأمة عندالصحابة ،والتابعين ،وفقهاء المسلمين .أما الصحابة فإن سهل بن سعدالساعدي روى عنه.وأما التابعون فأصحابه في السن ،وإن كان جازهم باسم الصحبة في أحد القولين :وأما فقهاء الأمصار فكلهم على تعظيمه ،واعتبار خلافه ،والتلفت إلى فتواه ،والإنقياد إلى روايته ،وأما السُفهاء من المؤرخين ،فيقولون على أقدارهم "(ابن العربي ،1984: 390-391).

ثم أضاف – ابن العربي -:" وأما الوليد فقد روى بعض المُفسرين أن الله سماه فاسقا في قوله :(إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تُصيبوا قوما بجهالة) (سورة الحجرات ،الآية:06)، فإنها في قولهم نزلت فيه ،أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا إلى بني المصطلق فأخبر عنهم أنهم ارتدوا ،فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم خالد بن الوليد ،فتثبت في أمرهم ،فبين بطلان قوله،وقد اختلف فيها ،وقيل غير ذلك ،وقيل في علي ،والوليد في قصة أخرى ،وقيل أن الوليد سبق يوم الفتح في جملة الصبيان إلى رسول الله فمسح رؤوسهم ،وبرك عليهم إلا هو ،فقال :إنه كان على رأسي خلوق ،فامتنع من مسه فمن يكون في هذا السن يرسل مصدقا ؟وبهذا الإختلاف يسقط العلماء الأحاديث القوية ،فكيف يفسق رجل يتمثل هذا الكلام ؟فكيف برجل من أصحاب رسول الله ؟"(ابن العربي ،1984: 390).

ثم يضيف ابن العربي قائلا :" وقدقيل لعثمان : إنك وليت الوليد ،لأنه أخوك لأمك أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس،فقال :بل لأنه ابن عمة رسول الله ،أم حكيم البيضاء جدة عثمان ،وجدة الوليد لأمهما ،أروى المذكورة ،وكانت أم حكيم توأمة عبدالله أبي رسول الله ،وأي حرج أن يُولي المرء أخاه أو قريبه؟"(ابن العربي ،1984: 392).

النموذج الخامس عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه بعث بكتاب إلى عامله على عبد الله بن أبي سرح يأمره فيه أن يقتل الرجال الذين حاصروه في المدينة ،فقال ابن العربي :" وأما تعلقهم – الخوارج -بأن الكتاب وجد مع راكب ،أو مع غلامه ،ولم يقل أحد قط أنه كان غلامه ،إلى عبدالله بن أبي سرح يأمره بقتل حامليه ،فقد قال لهم عثمان :إما أن تقيموا شاهدين علي بذلك ،وإلا فيميني أني ما كتبت ولا أمرت ،وقد يكتب على لسان الرجل ويضرب على خطه ،ويُنقش على خاتمه "(ابن العربي ،1984: 393)..

فقالوا :تُسلم لنا مروان ،فقال :لا أفعل ،ولو سلمه لكان ظالما ،وإنما عليهم أن يطلبوا حقهم عنده على مروان وسواه ،..وأمثل ماروي في قصته أنه بالقضاء السابق ،تألب عليه قوم ،لأحقاد اعتقدوها ،ممن طلب أمرا فلم يصل إليه ،وحسد حسادة أظهر داءها ،وحمله على ذلك قلة دين ،وضُعف يقين ،وإيثار للعاجلة على الآجلة ،وإذا نظرت إليه دلك على دناءة قدرهم وبطلان أمرهم" (ابن العربي ،1984: 393).

النموذج السادس عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر خروج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع الصحابة رضي الله عنهم إلى البصرة للثأر لمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ،فيقول ابن العربي :" ..وأما خُروجهم إلى البصرة فصحيح لا إشكال فيه ،ولكن لأي شيء خرجوا ؟لم يصح فيه نقل ،ولا يوثق فيه بأحد ،لأن الثقة لم ينقله ،وكلام المتعصب غير مقبول ،وقد دخل على المتعصب من يريد الطعن في الإسلام ،واستنقاص الصحابة ،فيُحتمل أنهم خرجوا خلعا لعلي ،لأمر ظهر لهم ،وهو أنهم بايعوا لتسكين الثائرة ،وقاموا يطلبون الحق،ويحتمل أنهم خرجوا ليتمكنوا من قتلة عثمان ،ويمكن أنهم خرجوا لينظروا في جمع طوائف المسلمين وضم تشردهم ،وردهم إلى قانون واحد ،حتى لا يضطربوا فيقتتلوا.."ثم يضيف ابن العربي قائلا :"وهذا هو الصحيح لا شيء سواه،وبذلك وردت صحاح الأخبار"(ابن العربي ،1984: 407).

النموذج السابع عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي للرافضة في تفسيرهم لحديث غدير خم ،وقول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه:"أنت مني كمنزلة هارون من موسى " ،فقال ابن العربي :" وأما حديث غدير خم، فلا حجة فيه ،لأنه إنما استخلفه في حياته على المدينة ،كما استخلف موسى أخاه هارون في حياته عند سفره للمناجاة ،على بني اسرائيل ،وقد اتفق الكل من أخوانهم اليهود قاطبة على أن موسى مات بعد هارون ،فأين الخلافة ؟"(ابن العربي ،1984: 429-430).

النموذج السابع عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي للرافضة في تفسيرهم لحديث مفاده قوله –عليه الصلاة والسلام -(اللهم وال من والاه) ،فيقول ابن العربي :" وأما

قوله –عليه الصلاة والسلام -(اللهم وال من والاه) "فكلام صحيح ،ودعوة مُجابة ،وما نعلم أحدا عاداه إلا الرافضة ،فإنهم أنزلوه في غير منزلته ،ونسبوا إليه ما لا يليق بدرجته ،والزيادة في الحد نقصان من المحدود"(ابن العربي ،1984: 430).

النموذج الثامن عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي للرافضة في تفسيرهم لحديث مفاده بشارة لعلي وبنيه بالملك بعد ثلاثين عاما، ما روي عن سفينة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"الخلافة ثلاثون سنة ثم يعود ملكا "فإذا عددنا من ولاية أبي بكر إلى تسليم الحسن كانت ثلاثين لا تزيد ولا تنقص يوما ،قلنا :

خذ ماتراه ودع شيئا سمعت به في طلعة البدر ما يغنيك عن زحل

فقال ابن العربي :" هذا الحديث في ذكر الحسن بالبشارة ،والثناء عليه ،لجريان الصُلح على يديه ،وتسليمه الأمر لمعاوية عقد منه له ،وهذا حديث لايصح ،ولو صح فهو معارض بهذا الصلح المتفق عليه"(ابن العربي ،1984: 437).

النموذج التاسع عشر ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لحديث ورد في شان بني أمية فيقول ابن العربي :" وقد روى الناس فيهم - بني أمية - أحاديث فيهم لا أصل لها ،منها حديث رؤية النبي بني أمية ينزوون (يصعدون)على منبره كالقردة ،فعز ذلك عليه فأعطي ليلة القدر ،خير من ألف شهر يملكها بنو أمية بعده،ولو كان صحيحا ،ما استفتح الحال بولايتهم ،ولا مكن لهم في الأرض بأفضل بقاعها وهي مكة ،وهذا أصل يجب أن تشدوا عليه اليد" (ابن العربي ،1984: 458-459).

النموذج العشرون ؛ ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لخبر مفاده أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لزياد بن أبيه :" كرهتُ أن أحمل فضل عقلك على الناس "تدل على دهائه و قدرته في إثبات الحيل أثناء الحروب ،فقال ابن العربي :" وأما روايتهم أن عمر قال :"كرهتُ أن أحمل فضل عقلك على الناس "فهذه زيادة ليس لها أصل ،من ناقص عقل ،وأي عقل كان لزياد يزيد به على الناس في أيام عمر ،وغلام كل واحد من الصحابة كان أعقل من زياد وأعلم منه ؟..."ثم عقب ابن العربي قائلا :"وتلك البرودات التي يروي المؤرخون من كذبهم في حيل الحرب ،والفتك بالناس ،كل أحد اليوم يقدر على مثلها وأكثر منها ،وأما كل حكاية تخالف الدين ،فليس في روايتها ولا في رواتها خير ولا عقل ،فخذ من ولاة بني أمية خاصة أعقل من زياد وأفصح منه ،فلا تلتفتوا إلى ماروي من الأباطيل "(ابن العربي ،1984: 468-469).

النموذج الواحد و العشرون ؛ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لحادثة التحكيم ،فيقول ابن العربي :" :"...وقد تحكم الناس في التحكيم،فقالوا فيه مالا يُرضي الله،وإذا لاحظتموه،بعين المروءة دون الديانة،رأيتم أنها سخافة ،حمل على سطرها في الكُتب - في الأكثر-عدم الدين وفي الأقل جهل مبين"(ابن العربي ،1984: 415).

النموذج الثاني و العشرون ؛ويتمثل في انتقاد أبي بكر بن العربي لأخبار حادثة التحكيم وما جاء في وصف أبي موسى الأشعري و عمروبن العاص ،فيقول ابن العربي :" وكان أبو موسى الأشعري(أنظر التعليق رقم 16) رجلا تقيا،ثقفا،فقيها ،عالما ،حسبمابيناه،وزعمت الطائفة التاريخية الركيكة أنه كان أبله ضعيف الرأي ،مخدوعا في القول ،وأن ابن العاص كان ذا دهاء ،وأدب ،وتبع في ذلك بعض الجُهال بعض ،وصنعوا فيه حكايات "(ابن العربي ،1984: 416).

وبالنظر في كتب التاريخ ،نجد بأن المؤرخ الذهبي أشار إلى أنه:" لا ريب أن غُلاة الشيعة يُبغضون أبا موسى رضي الله عنه ،لكونه ما قاتل مع علي ،ثم لما حكمه علي على نفسه ،عزله،وعزل معاوية ،وأشار بابن عمر ،فما انتظم من ذلك حال ""(الذهبي،1982: 394). ،ثم قال ابن العربي بعدها :"كان أبوموسى صواما قواما ربانيا ،زاهدا عابدا ،ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر لم تُغيره الإمارة ،ولا اغتر بالدنيا "(ابن العربي ،1984: 418).

ثم أشار القاضي أبو بكر ابن العربي إلى اجتماع الصحابة في حادثة التحكيم ، فقال :"هذا كله كذب صُراح ،ما جرى منه قط حرف،وإنما هو شيء اخترعته المبتدعة ووضعته التاريخية للملوك،فتوارثه أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع.وإنما الذي روى الأئمة الثقات الأثبات أنهما اجتمعا للنظر في الأمر في عُصبة كريمة من الناس ،منهم عبدالله بن عمر ،ونحوه،عزل عمرو معاوية "(ابن العربي ،1984: 418).

ثم بين القاضي أبو بكر ابن العربي إلى بطلان جميع تلك الروايات فقال :"فأما الأقسام الأولى فكلها باطلة ،وضعيفة ،أما بيعتهم كُرها فباطل،وأما خلعهم فباطل ،لأن الخلع لا يكون إلا بنظر من الجميع ،فيمكن أن يولى واحد أو اثنان ،ولا يكون الخلع إلا بعد الإثبات والبيان .وأما خروجهم في أمر قتلة عثمان فيضعف ،لأن الأصل قبله تأليف الكلمة .ويمكن أن يجتمع الأمران "(ابن العربي ،1984: 418)، ثم ختم ابن العربي بالتحذير من الروايات التي تناولت كل ما وقع بين الصحابة في كتب المؤرخين بقوله :"...وما وقع من روايات في كتب التاريخ ،فلا تلتفتوا إلى حرف منها ،فإنها كلها باطلة "(ابن العربي ،1984: 415).

كما رفض المؤرخ أبا بكر بن العربي المالكي التسليم لأخبار المؤرخين،واعترض على طرائقهم في تلفيق الروايات ،وقبول الأخبار الكاذبة،فقال :"...وذكروا تفاصيل ذلك –أسباب قتل عثمان - كلمات آلت إلى استفعال رسائل واستخراج أقوال ،وإنشاء أشعار،وضرب أمثال ،تخرج عن سيرة السلف وينبذها الخلف.." (ابن العربي ،1984: 415) ،ثم أضاف قائلا "هذا كله كذب صُراح،ما جرى منه حرف قط،وإنما هو شيء أخترعته المبتدعة ،ووضعته التاريخية للملوك "(ابن العربي، 1984: 415).

كما انتقد المؤرخ ابن العربي أيضا أهل الحديث في إثباتهم لآيات الصفات ،ووصفهم بأنهم طائفة خبيثة ، مستندا في ذلك على التأويل وفراره من التشبيه والتجسيم ،ومتأثرا في ذلك بكبار شيوخ المالكية الأشاعرة الذين تتلمذ عليهم ببلاد المشرق الإسلامي ،والغريب في الأمر هوأن منهج السلف في مجال الصفات هو الإثبات والتنزيه بلا تشبيه ولا تمثيل وتأويل ،وأن التأويل ((يؤدي إلى نفي وتعطيل لما ثبت في الكتاب والسنة))(خالد كبير ،2002،324)، وقدأشار إلى ذلك المؤرخ الشهرستاني بقوله : ((...وأما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا تهدفوا للتشبيه فمنهم **مالك بن أنس رضي الله عنهما إذ قال : الإستواء معلوم والكيفية مجهولة والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعةومثل أحمد بن حنبل رحمه الله وسفيان الثوري وداود بن علي الأصفهاني ومن تابعهم** حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلانسي والحارث بن أسعدالمحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلا أنهم باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصوليةوصنف بعضهم ودرس بعض حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه مناظرة في مسألةمن مسائل الصلاح والأصلح فتخاصماوانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة فأيد مقالتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهبا لأهل السنةوالجماعة وانتقلت سمة الصفاتية إلى الأشعرية ولما كانت المشبهة والكرامية من مثبتي الصفات عددناهم فرقتين من جملة الصفاتية))(الشهرستاني،93،1968).

4/خاتمة

ختاما لما سبق بيانه ، يُستفاد من نصوص الحافظ والمؤرخ ابن العربي (ت 543هـ/1148م)،أنه – ابن العربي – قد دعى إلى ضرورة التحرز من روايات وأخبار المؤرخين وأهل الأدب ،وهو بذلك يكون أول عالم من عُلماء الغرب الإسلامي قد دعى إلى ضرورة التثبت في نقد الروايات التاريخية .

و تبدوا شهادة المؤرخ ابن خلدون (ت 808هـ)حول بلادة العلماء والمؤرخين الذين جاؤوا من بعد _المسعودي وابن حيان والرقيق القيرواني وغيرهم من المؤرخين _في قوله : "..ولم يأت من بعد_ الرقيق القيرواني وابن حيان القرطبي - إلا مُقلد بليد الطبع والعقل أو مُتبلد يذهل عما أحالته الأيام من الأحوال... " (ابن خلدون ،2005: 11) في غاية المبالغة وبعيدة عن الحقيقة لثلاث اعتبارات :

الإعتبار الأول : نجده عند أبي بكر ابن العربي في كتابه " العواصم من القواصم " الذي أشار إلى ضرورة التحرز من كتب التاريخ وأهل الآداب وكذا المفسرين فيقول : " ... و إنما ذكرت لكم هذا ،لتحترزوا من الخلق ،وخاصة المفسرين ،والمؤرخين ،وأهل الآداب فإنهم أهل جهالة بحرمات الدين ،أو على بدعة مُصرين ،فلا تُبالوا بما رووا ولا تقبلوا رواية إلا عن أيمة الحديث،ولا تسمعوا لمؤرخ كلاما إلا للطبري ،وغيرذلك هو الموت الأحمر ،والداء الاكبر ،فانهم ينشئون أحاديث فيها استحقار الصحابة والسلف والاستخفاف بهم " – ثم يضيف قائلا: " ...و لا تلتفتوا إلا إلى ماصح من الأخبار ،واجتنبوا – كما ذكرت لكم –أهل التواريخ ،فانهم ذكروا عن السلف أخبارا صحيحة يسيرة ،ليتوسلوا بذلك إلى رواية الأباطيل ،فيقذفوا في قلوب الناس مالا يرضاه الله تعالى ،وليحتقروا السلف ويهونوا من الدين ،وهو أعز من ذلك ،وهُم أكرم منا ،فرضي الله عن جميعهم"(ابن العربي ،1984: 475،473).

أماالإعتبارالثاني فهو كيف خفيت عبارة ابن العربي في كتابه "العواصم " على ابن خلدون بالرغم من أنه –ابن خلدون – ذكر كتاب العواصم وانتقده بقوله :"...وقد غلط القاضي أبوبكر بن العربي المالكي في هذا –مقتل الحُسين رضي الله عنه -في كتابه الذي سماه ب"العواصم والقواصم"ما معناه أن الحُسين قُتل بشرع جده ،وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الإمام العادل ،ومن أعدل من الحسين في زمانه في إمامته وعدالته في قتال أهل الآراء"الأمر الذي يُفيد أنه اطلع عليه ؟؟.(ابن خلدون ،2005: 206).

وأماالإعتبارالثالث فهو لماذا لم يُدرج ابن خلدون (ت 808هـ/1406م)،أسماء كل من ابن العربي أبي بكر(ت 543هـ/ 1146 م) ،والمؤرخ ابن حزم (ت 456هـ/ 1070 م) ضمن قائمة المؤرخين المعتمدين عنده كالمسعودي وابن حيان والرقيق القيرواني وغيرهم ،على الرغم من أنه –ابن خلدون – قد طالع كتبهما واستفاد منهما في نقده للعديد من الروايات التاريخية ؟؟.

في الختام ،يمكن القول بأن ابن العربي أول عالم من عُلماء الغرب الإسلامي قبل ابن خلدون دعى إلى ضرورة التثبت في الروايات التاريخية ،وأن النقد التاريخي ببلاد الغرب الإسلامي كان قبل القرن الخامس الهجري /11 م في شكل ردود و مُناظرات ،لكنه ظهر جليا مع منتصف القرن الخامس الهجري /11م ،خصوصا في مؤلفات المؤرخ ابن حزم الظاهري (ت456هـ/1070م)على رأسها كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل "،وتعزز كمنهج نقدي في كتاب "العواصم من القواصم "للمؤرخ ابن العربي (ت543هـ/1147م)،وأن المؤرخ أبي بكر ابن العربي أول عالم ببلاد الغرب الإسلامي قبل ابن خلدون دعى إلى ضرورة تمحيص الروايات التاريخية إسنادا ومتنا .

تضارب المصالح

أنا مؤلف هذا المقال ،اصرح بأنه ليس لدي تضارب مصالح مع أي شخص اخر

التعليقات والشروحات

1 - عمار بن ياسر :ابن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الوديم ،أبو اليقظان العنسي المكي ،مولى بني مخزوم ،أحد السابقين الأولين ،والأعيان البدريين ،أمه سمية مولاة بني مخزوم من كبار الصحابيات.

2- عبد الله بن مسعود الهذلي،أبو عبدالرحمن حليف بني زهرة ،توفي سنة 32هـ صحابي وفقيه و مقرئ ومحدث،أحد رواة الحديث النبوي ، يعتبر أول من مهر في قراءة القرآن بمكة ،تولى قضاء الكوفة وبيت مالها في خلافة عمر بن الخطاب وصدر من خلافة عثمان .

3 - أبو ذر الغفاري :جندب بن جنادة ،صحابي من السابقين الى الاسلام ،أمه رملة بنت الوقيعة الغفارية ،توفي سنة 32هـ.

4- الربذة :مدينة تاريخية تقع شرق المدينة المنورة ،وتبعد عنها حوالي 170كلم ،وهي أحد محطات القوافل على درب زبيدة الممتدة من العراق إلى مكة المكرمة.

5- أبو الدرداء:عويمر بن زيد بن قيس ،صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وحكيم الأمة ،وسيد القراء بدمشق ،روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث (108) وهو معدود فيمن تلا على النبي صلى الله عليه وسلم،وفيمن جمع القرآن في حياة رسول الله ،وتصدر للإقراء بدمشق في خلافة عثمان رضي الله عنه ،توفي قبل عثمان بثلاث سنوات (32هـ).،الذهبي:سير أعلام النبلاء،ج2،ص:335-341.

6- مروان بن الحكم :ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس،أمه أم عثمان وهي آمنة بنت علقمة بن صفوان بن أمية وأمها الصعبة بنت أبي طلحة ابن عبد العزى بن عثمان بن عبدالدار بن قصي ،

7 - غزوة بدر :وتسمى بدر القتال ،ويوم الفرقان ،وهي غزوة وقعت في 17رمضان سنة 2هـ،بين المسلمين بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم وبين قريش بقيادة عمرو بن هشام المخزومي القرشي.

8 - غزوة أحد :جرت بين المسلمين بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم وقريش بقيادة ابي سفيان بن حرب ، في 17شوال سنة 3هـ،

9 - بيعة الرضوان :او بيعة الشجرة ،كانت في ذي القعدة سنة 6هـ،في منطقة الحديبية ،حيث بايع فيها الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم على قتال قريش والا يفروا حتى الموت ،بسبب ما اشيع من ان عثمان قتلته قريش حين أرسله النبي صلى الله عليه وسلم اليهم للمفاوضة .

10- عبيد الله بن عمر بن الخطاب :امه ام كلثوم بنت جرول الخزاعية وهو أخو حارثة بن وهب الصحابي المشهور لأمه ،يعتبر من شجعان قريش وابطالها .

11 - أبي لؤلؤة المجوسي :ويقال له فيروز النهاوندي

12 - يزيد بن أبي سفيان:أخومعاوية من أبيه ،أمه زينب بنت نوفل الكنانية ،وهو أخو أم المؤمنين أم حبيبة ،أسلم يوم الفتح، وشهد حنينا ،أحد الأربعة الذين ندبهم أبوبكر الصديق لغزو الروم ،ولما فتحت دمشق أمره عمر عليها ،وعلى يده فتحت قيسارية بالشام.

قائمة المصادر والمراجع

1/قائمة المصادر

-البُخاري إسماعيل بن ابراهيم .(2012).الجامع الصحيح،دار التأصيل ،ط01،د.م.ن.

-الذهبي شمس الدين .(1984م). سير أعلام النبلاء،ط01،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان.

-الشهرستاني محمد عبدالكريم .(1968م).الملل والنحل،ط01،مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ،القاهرة ،مصر .

- الزهري محمد ابن سعد بن منيع.(2001م). كتاب الطبقات الكبير،ط01 ،مصر.د.ت.ن

-ابن العربي أبوبكر .(1984م).العواصم من القواصم ،(ب ط)،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية.

-ابن فارس :معجم مقاييس اللغة ،تح.عبد السلام محمد هارون ،د.ط،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،1979م.

- ابن منظور محمد بن مكرم :لسان العرب ،دار صادر ،ط01،بيروت ،لبنان ،د.ت.ن .

- الأصفهاني أبو الفرج.(2008م). كتاب الأغاني،تح.احسان عباس وآخران،ط03،دار صادر ،بيروت ،لبنان.

- الأدفوي جعفر :الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح.سعد محمد حسن ،الدار المصرية للتأليف والنشر ،مصر ،1382هـ/1981م.

-ابن خلدون عبدالرحمن بن محمد:المقدمة،تح.محمد الإسكندراني ،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،2005م.

-ابن الأثير عزالدين :الكامل في التاريخ ،تح.أبي الفداء عبد الله القاضي ،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ،1407هـ/1987م .

2/قائمة المراجع

-خالد كبير علال: الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الإسلامي (خلال القرنين 6-7هـ/12-13م)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، إشراف الأستاذ: عبد الحميد حاجيات، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002م.

- جميل موسى النجار :علم التاريخ وفلسفته في فكر ابن خلدون ،ط01،منشورات الإختلاف منشورات ضفاف ،الجزائر ،السعودية ،1434هـ/2013م.

--عيساوي محمد: النقد التاريخي عند علماء المشرق الإسلامي خلال القرن الثامن الهجري الهجري/14م- أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف الأستاذ : خالد كبير علال، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر، 2015/2014م.

ـ كيفية الإستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA

خنوف شعيب (2022)، نماذج من إسهامات المؤرخ أبي بكر بن العربي(ت543هـ/1147م) في نقد الروايات التاريخية، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، المجلد 15، العدد 02، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر، الصفحات: 169-177.